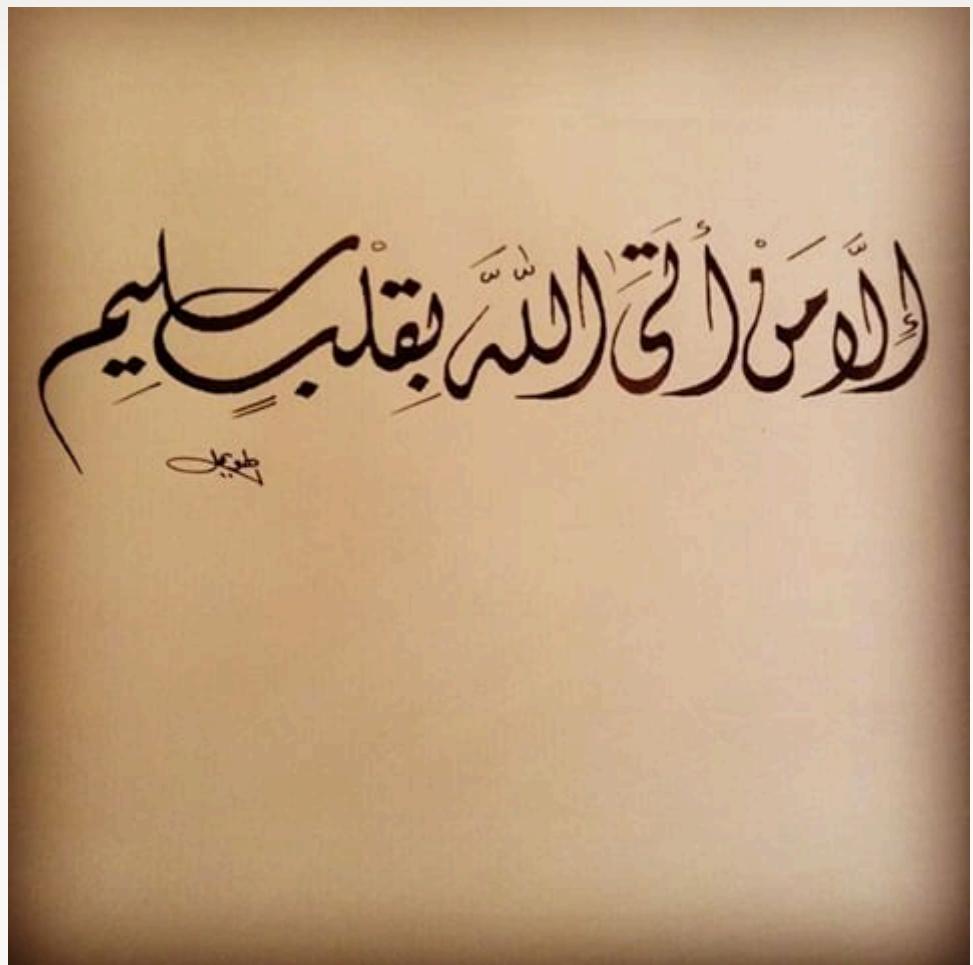


خطوات نحو إصلاح القلوب..

الكاتب : ناصر العمر

التاريخ : 14 يناير 2018 م

المشاهدات : 8360



السؤال:

كيف يستطيع المؤمن بناء قلبه السليم؟ هل من خطوات أو نصائح؟

الجواب:

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد:

فإن الله سبحانه قد جعل القلوب أوعية الحقائق الإنسانية والطبائع البشرية، إن صلحت صلح الإنسان وإن فسدت فسد، فهي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ فِي الْجَسْدِ مَضْعَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسْدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسْدُ كُلُّهُ" أخرجه مسلم.

كما أعلمك الله سبحانه أنه لا يقبل من عبد يوم القيمة عمله الصالح إلا إذا أتاها بقلب سليم، فالقلب السليم إذن هو الطريق الوحيد للنجاة من عذاب الله يوم القيمة، قال سبحانه على لسان إبراهيم عليه السلام: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}، فهو قلبٌ خالٌ من الشبهات ومن الشهوات.

وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن "المولود يولد على الفطرة" أخرجه مسلم، فهو يولد بقلب نظيف طاهر، ثم يتعرض للمؤثرات المختلفة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تُعرض الفتنة على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً فاما من يشربها ومن يرفضها" أخرجه مسلم.

والمرء هو الذي يتولى إصلاحه بعون الله جل وعلا، وينسب في إفساده بذنبه ومعاصيه وآثامه الباطنة والظاهرة.

ولئن سألت عن إصلاح القلوب وبنائها فأقول أن:

أعظم خطوات إصلاح للقلب هو التوحيد، وسلامة العقيدة، قال سبحانه عن إبراهيم عليه السلام: {إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} أي موحد خالص، فقد جاء ربـه بتوحـيده وإخلاصـه، ولذلك هو خليل الرحمن.

كذلك فإن ابتعاد القلب عن الواقع في الشبهات خطوة أساسية ورئيسة في إصلاح القلب، فالشبهات هي التي تدمر القلب وتفسده.

ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: {وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلُ} أي حب العجل بالشـبهـ التي بـثـواـها.

أيضاً بعد عن الشـهـواتـ لأنـ الشـهـواتـ ظـلـمةـ، وهي تـنـكـتـ فيـ القـلـبـ نـكـتاـ؛ فـتكـادـ أـنـ تـُـظـلـمـهـ {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَأْفَوْنَ عَيًّا}.

كذلك على المؤمن إذا أراد إصلاح قلبه، إذا وقع في معصية أن يبادر إلى التوبة والاستغفار منها، كما يبادر إذا وقع على ثوبه شيء بـغـسلـهـ مـباـشرـةـ وـمـنـ وـاقـعـ الـحـيـاـةـ قدـ تـلاـحـظـونـ أـنـ مـنـ يـغـسلـ ثـوـبـهـ مـباـشـرـةـ إـذـ أـصـابـهـ أـذـىـ أـسـرـعـ وـأـنـجـعـ أـثـرـاـ مـنـ يـغـسلـهـ بـعـدـ أـنـ يـصـبـهـ وـيـدـنـسـهـ، فـكـذـلـكـ إـذـ أـصـابـهـ مـعـصـيـةـ يـتـوـبـ إـلـىـ اللـهـ وـيـسـتـغـفـرـ فـورـاـ، قالـ سبحانهـ: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجْحَشَةُ أَوْ طَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ}.

وعلى المؤمن ألا ييأس من روح الله جل وعلا، فليتـ قبلـ أـنـ تـتـكـاثـرـ عـلـيـهـ مـعـاصـيـهـ فـتـهـلـكـهـ.

وذـكـرـ اللهـ سـبـانـهـ، هوـ دـوـاءـ الـقـلـبـ وـشـفـاؤـهـ، وـهـوـ حـيـاـةـ الـقـلـوبـ، وـلـاـ يـكـادـ الـقـلـبـ أـنـ يـصـيرـ حـيـاـ وـهـوـ بـعـدـ عنـ ذـكـرـ اللهـ.

ودعني أزيد لك وصفاً آخر - لمن أراد إصلاح قلبه - وهو "العفو"، أن يعفو الإنسان ويصفح ويغفر، فالإنسان إذا عـوـدـ نـفـسـهـ العـفـوـ، كماـ كـانـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، وـكـانـ الصـحـابـةـ، وـكـانـ مـنـ عـلـمـانـاـ مـنـ يـبـادـرـونـ بـالـعـفـوـ وـأـصـبـحـ مـحـبـوـاـ لـدـىـ النـاسـ وـصـارـ هـذـاـ الـوـصـفـ حـصـانـةـ لـهـ وـسـلـامـةـ لـقـلـبـهـ قـالـ سـبـانـهـ: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}.

وأخيرا فالقلب كالبدن له مغذيات، وغذيـهـ بـقـرـاءـةـ الـقـرـآنـ وـتـدـبـرـهـ، وـنـوـافـلـ الطـاعـاتـ، وـالتـعـودـ عـلـىـ خـبـيـةـ الصـالـحـاتـ منـ الصـدـقـاتـ وـسـجـودـ جـوـفـ الـلـلـيـلـ الآـخـرـ وـحـسـنـ الـأـخـلـاقـ.

وـالـلـهـ أـعـلـمـ.

وصلـيـ اللـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ.

المصادر: